ختامًا، إعادة الحياة للجميع: الكوزميّة الروسية كمشروع تاريخ ثقافي

تقف نظرة الكوزميّة الروسية في مركز ثلاثية أفلام أنطون فيدوكله التي عرضت في أرجاء العالم. هذه الثلاثية تتعقب، أو لمزيد من الدقة، تعيد إحياء أفكار الكوزميّة في الفن، الهندسة والتصميم المعماري ما بعد السوفييتي. علماه ميكولينسكي تستعرض ظهور الأفلام في فضاء يتولى إدارته فنانون في تورنتو، وكذلك جسم البحث النظري الذي تطور حول هذا الموضوع في السنوات الأربع الأخيرة

استعراض كتبتها علماه ميكليسكي يوليو 24, 2020

انبثقت الكوزميّة الروسية في أواخر القرن الـ19 من داخل كتابات نيكولاي فيدوروف (Fedorov 1829-1903). هذا الكاتب الذي لفه النسيان ولم يحظ تقريبا بالظهور خلال سنوات حياته، يعاد إحياؤه في السنوات الأخيرة بفضل أنطون فيدوكله فيدوكله أسسها التي "قوامة وبرنامج مبادرة ،فنان مشروع ،الأرشيفي والتوثيق للنشر منصة ،e-flux" بقوة وتعود (Vidokle) مع بعض الشركاء عام 1998.

On4A7467(S).jpg

[1]"أنطون فيدوكله: حياة أبدية للجميع: ثلاثية أفلام عن الكوزميّة الروسيّة"، منظر إنشاء في - Outlet ‘Artists YYZ تورنتو, 19.1.19-16.3.19
تصوير: ألون كوسمياك، بلطف Outlet ‘Artists YYZ

كان بوريس جرويس (Groys) البروفيسور للدراسات السلافية والروسية في جامعة نيو يورك، هو من لفت انتباه فيدوكله إلى الكوزميّة الروسية، من خلال قصة تبدو أقرب الى الخيال العلمي منها الى التاريخ. فهو يروي أن قادة الحزب البلشفي أجروا تجارب تلقي وجبات دم من أجل الحفاظ على شبابهم. أثار هذا اهتمام فيدوكله وبادر بعدها بعدة سنوات إلى إحياء نصوص منسية وسط تحديد مسار الاثار التي تركتها في القرن العشرين والحادي والعشرين.1

لقد لخص فيدوكله الكوزميّة الروسية إلى حدود تصريح مقتضب: "حياة أبدية وإعادة إحياء للجميع"،2وهي فكرة تعبر عن العلاقة ما بين الكوزميّة والماركسية، التي تتبدى في السعي الى التقسيم المتساوي للموارد، وكذلك أهداف الكوزميّة الأساسية وهي الحصول على حياة أبديّة في البداية وبعد ذلك إعادة احياء جميع أشكال الحياة منذ الأزل. وفقا لفيدوروف لن يكتمل النشوء والارتقاء إلى حين يُهزم الموت، وهي سيرورة لن تكتمل في يوم الآخرة المسيحي وإنما بوسائط بشرية مثل التكنولوجيا والعلم. 3يمكننا الحصول على حياة أبدية حين نقوم بتحويل أجسادنا إلى أجساد قادرة على استخلاص الطاقة من الشمس مباشرة (وبهذا نتخلص من الحاجة الى الاوكسجين أو استهلاك كائنات أخرى سواء كانت من الحيوانات أو النباتات).

[2] ON4A7505(S).jpg

[3]"أنطون فيدوكله: حياة أبدية للجميع: ثلاثية أفلام عن الكوزميّة الروسيّة"، منظر إنشاء في - Outlet ‘Artists YYZ تورنتو, 19.1.19-16.3.19
تصوير: ألون كوسمياك، بلطف Outlet ‘Artists YYZ

تقف الكوزميّة الروسية في مركز ثلاثية أفلام أنطون فيدوكله الذي عرضت في أرجاء العالم – هذا هو الكون(Cosmos Is This, 2014)، الشمس جلبت الثورة الشيوعية (Sun The By Caused Was Revolution Communist The، وحياة أبدية وعودة للحياة للجميع (All for Resurrection and Immortality!, 2017)، والتي شاهدتها حين عرضت في فضاء الفنانين YYZ فيدوكله .السوفييتي بعد ما المعماري والتصميم الهندسة ،الفن في ةّالكوزمي أفكار الثلاثية تتعقب .تورنتو في Artists’ Outlet ليس من أنصار الكوزميّة لكنه يحدد مسار أو بالأحرى يعيد للحياة ما يرى أنه الحضور المتواصل لأفكار ورموز الكوزميّة – الشمس، حياة أبدية، رحلة في الفضاء – وهذا على الرغم من أن أنصار فيدوروف تعرضوا للنفي أو للإعدام ولف النسيان أفكاره تماما تقريبا. الأفلام بعضها وثائقية، وبعضها الاخر أفلام رحلات واستعادة للسردية التي جرت في أرجاء الاتحاد السوفييتي السابق وكلها مترافقة باقتباسات من فيدوروف التي يتلوها فيدوكله بصوته.

[4] ON4A7474(S).jpg

[5]"أنطون فيدوكله: حياة أبدية للجميع: ثلاثية أفلام عن الكوزميّة الروسيّة"، منظر إنشاء في - Outlet ‘Artists YYZ تورنتو, 19.1.19-16.3.19
تصوير: ألون كوسمياك، بلطف Outlet ‘Artists YYZ

تقف الكوزميّة الروسية في مركز ثلاثية أفلام أنطون فيدوكله الذي عرضت في أرجاء العالم – هذا هو الكون(This Is Cosmos, 2014)، الشمس جلبت الثورة الشيوعية (The Communist Revolution Was Caused By The Sun، وحياة أبدية وعودة للحياة للجميع (All for Resurrection and Immortality!, 2017)، والتي شاهدتها حين عرضت في فضاء الفنانين YYZ Artists’ Outlet في تورنتو. تتعقب الثلاثية أفكار الكوزميّة في الفن، الهندسة والتصميم المعماري بعد ما السوفييتي. فيدوكله ليس من أنصار الكوزميّة لكنه يحدد مسار أو بالأحرى يعيد للحياة ما يرى أنه الحضور المتواصل لأفكار ورموز الكوزميّة – الشمس، حياة أبدية، رحلة في الفضاء – وهذا على الرغم من أن أنصار فيدوروف تعرضوا للنفي أو للإعدام ولف النسيان أفكاره تماما تقريبا. الأفلام بعضها وثائقية، وبعضها الاخر أفلام رحلات واستعادة للسردية التي جرت في أرجاء الاتحاد السوفييتي السابق وكلها مترافقة باقتباسات من فيدوروف التي يتلوها فيدوكله بصوته.

[6] This Is Cosmos – Anton Vidokle, with Boris Groys

Video of This Is Cosmos – Anton Vidokle, with Boris Groys
هذا هو الكوزموس – أنطون فيدوكله الى جانب بوريس غرويس، عرض وحوار، يوم الجمعة، 10 نيسان 2015، فضاء الفنانين (Artist's Space)

إن مشروع فيدوكله ينتمي إلى عالم التاريخ الثقافي. الكوزميّة الروسية هي الموضوع المركزي في العدد الخاص لمجلةe-Flux Journal [7] وموقع شيكي هادف [8]، وكتاب MIT و Flux-e الذي صدر عام 2018 إذ ترجمت بعض نصوص الكوزميّة الأصلية، نصوص نشرت للمرة الأولى باللغة الروسية عام 2015 وأصدرها متحف كراج للفن المعاصر.4 (Garage Museum of Contemporary Art) في برلين في 2017 عام عقد الذي المعرض مركز في المشروع كان لقد -Haus der Kulturen der Welt. أعمال جانب إلى (Zhilyaev) جيلييف لأرسيني معاصر عمل ومعها فيدوكله ثلاثية يعرض أن جرويس بوريس واختار فناني الأفنجارد الروس التي تجسد أيضا بهذا القدر أو ذاك أفكار، فلسفة ورموز الكوزميّة. وعلاوة على ذلك، فبعد مؤتمر انعقد بموازاة المعرض في برلين نشرت دار شطرنبيرج مجلدا ضم مقالات لكتاب معاصرين عن الكوزميّة الروسية.5

إن فعل كشف كتابات فيدوروف ومحاولات فحص التأثير المستمر لأفكاره على امتداد التاريخ يذكر بالمبادرة التنقيحية التي انتشلت السوريالي المنشق جورج بتاييه (Bataille) من مجاهيل النسيان. فقد قامت مجلة Quel Telالأدبية الفرنسية إعادة احياء بتاييه في سبعينيات القرن الماضي في الأطر الأكاديمية الناطقة بالفرنسية، وعندها في الثمانينيات والتسعينيات واصلت مجلة أكتوبر (October) التي كانت معادلة في التأثير والانتشار ل flux-e. بفضل هذه الجهود تغيرت مكانة بتاييه من شخصية منسية إلى مؤلفٍ قامت الأكاديمية الناطقة بالإنجليزية باحتضانه واستذكاره بعمق.

هناك فرق واحد بين مشروعي إعادة الإحياء: إن أفكار بتاييه تحققت وما زالت تتحقق إلى جانب صيغة السوريالية كما وضعها أندريه بريتون (Breton) التي تفضل التسامي والخلاص. بالمقابل فإن كوزميّة فيدوروف مثلما يتم وصفها اليوم تقوم بإلغاء سرديات أخرى من الفترة ذاتها: القصص المعروفة عن الأفانجارد الروسي الذي شكل أداة لتطور وعي بلشفي جديد، أو الفن المحايث كرحلة نحو التجريد – فكلاهما قد ابتُلعا ضمن أفكار، رموز وميثولوجية الكوزميّة. فموتيف الشمس في أوبرا الانتصار على الشمس التي صممها ماليفيتش (Malevich)، يؤوّل من خلف عدسات الرمزية الكوزميّة. وعلى نحو مشابه فإن نماذجه المعمارية المهيمنة تبدو كقواعد لمحطات فضاء. إن صورة أريك بولاتوف (Bulatov)، التي استخدمت في بوستر معرض "الانتصار على الشمس" في متحف إسرائيل في القدس، تقف في مركز مقال إضافي يتقصى مجددا موقع الكوزميّة ضمن الحركة المفهومية في موسكو.6 قد تم التركيز على الموضوع في القسم التاريخي بمعرض برلين، حيث تم فصل الأعمال عن سياقها التاريخي ووضعت في خدمة السردية الكوزميّة.7 وإذا كانت الكوزميّة الروسية تقترح "نوعا اخر تماما من الحداثة، فيما يتجاوز الجانب الصحيح او غير الصحيح للتاريخ، دون منتصرين أو ضحايا"،8 فإن المنظومة الثقافية المعاصرة التي تدفع بالكوزميّة الروسية للأمام، تمحو سرديات أخرى.

[9] 0N4A7444(S).jpg

[10]"أنطون فيدوكله: حياة أبدية للجميع: ثلاثية أفلام عن الكوزميّة الروسيّة"، منظر إنشاء في - Outlet ‘Artists YYZ تورنتو, 19.1.19-16.3.19
تصوير: ألون كوسمياك، بلطف Outlet ‘Artists YYZ

إن فرضية وجود الكوزميّة في كل مكان تتضح أكثر فأكثر مع تقدم الزمن. ففي حين بدأت الظاهرة بأحداث غامضة ونشر نسخ مقتضبة للنصوص، احتوت لاحقا على أحداث مثل سباق الفضاء خلال الحرب الباردة – إرسال رجال فضاء أمريكان وروس – لتصل الذروة في الحاضر الراهن مع تطور علوم مثل الذكاء الاصطناعي، تكنولوجيا النانو والتكنولوجيا الحية، وكذلك محاولات احتواء تيارات من وادي السيليكون مثل X-Space لدى إيلان ماسك (Musk) وما بعد الإنسانية لدي راي كورشفيل أنه حيث ،ضعفه منبع وكذلك المشروع قوة منبع هو فيدوكله لسحرية الاحتواء على والقادر المنفتح الطابع إن .(Kurzweil) يتحرك من قضية تاريخية منسية إلى ظاهرة واسعة تقع في مركز الخيال النيو ليبرالي.

"أنطون فيدوكله: حياة أبدية للجميع: ثلاثية أفلام عن الكوزميّة الروسيّة"، - Outlet ‘Artists YYZ تورنتو, 19.1.19-16.3.19

- 1.ألكسندر بوغدانوف (Bogdanov), الذي كان من مؤسسا مشاركا للحزب البلشفي مع لينين وأجرى تجارب أمصال دم لجعل الجميع يحافظ على الشباب، في افتتاحية مجلة flux-e الكوزمية الروسية، العدد 88، شباط 2018. ورد السياق المتعلق بغرويس في تسجيل flux-e هذا حول الكوزميّة الروسية.
- 2.ورد في التسجيل الصوتي عن الكوزميّة الروسية.
- 3.Anastasia Gacheva, “Art as the Overcoming of Death: From Nikolai Fedorov to the Cosmists of the 1920s,” e-flux Journal no. 89, Feb 2018.
- 4. Boris Groys (ed.), Russian Cosmism, Boston, MA; MIT Press, 2018

- 5. Julieta Aranda, Brian Kuan Wood, Stephen Squibb, Anton Vidokle (eds.), Art without Death; Conversations on Russian Cosmism, Berlin: Sternberg Press, 2017.
- 6. Alessandra Franetovich, “Cosmic Thoughts: The Paradigm of Space in Moscow Conceptualism,” e-Flux Journal, #99, April 2019.
- 7. يذكر هذا النموذج أكثر ما قام به غرويس (عرّاب الكوزميّة، قيّم معرض برلين ومساهم في كثير من الكتب المقتبسة هنا) في كتابه المؤسس "الفن الشمولي للستالينية" وادعى فيه أن الأفنغارد الروسي نافس النظام الستاليني على نفس الخانة حين سعى لخلق فن يغيّر العالم. يُنظر:: Groys Boris, The Total Art of Stalinism: Avant-Garde, Aesthetic Dictatorship, and Beyond, New York: Verso, 1992.
- 8. بريان كوان وود، يُنظر هنا.

Source URL: https://tohumagazine.com/ar/article/%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D9%85%D9%8B%D8%A7%D8%8C-%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%85%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D8%B2%D9%85%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%83%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A

Links
[1] https://tohumagazine.com/sites/default/files/On4A7467%28S%29.jpg
[2] https://tohumagazine.com/ar/file/on4a7505sjpg
[3] https://tohumagazine.com/sites/default/files/ON4A7505%28S%29.jpg
[4] https://tohumagazine.com/ar/file/on4a7474sjpg-0
[5] https://tohumagazine.com/sites/default/files/ON4A7474%28S%29_0.jpg
[6] https://tohumagazine.com/ar/file/cosmos-%E2%80%93-anton-vidokle-boris-groys
[7] https://www.e-flux.com/journal/88/176021/editorial-russian-cosmism/
[8] https://cosmism-timeline.e-flux.com/#/
[9] https://tohumagazine.com/ar/file/0n4a7444sjpg
[10] https://tohumagazine.com/sites/default/files/0N4A7444%28S%29.jpg